حـــرب فلسطيـــن

- لم يقدموا شهيدا ولم يطلقوا رصاصة ولم يريقوا قطرة دماء واحدة .
- لم يرسلوا جنديا واحدا للحرب وقبضوا الثمن من الحكومة .
- عشرون ألف مقاتل من الإخوان ذهبوا مع الريح .
- نداء موجه للمرشد العام : إرسل جنديا واحدا أو عشرة أو مائة.
- البنا فى أحضان الملك .. والقصر هو الطريق لفلسطين .

حـــرب فلسطيـــن

الإخوان وحرب فلسطين من الأكاذيب الكبرى التى اخترعها حسن البنا والذين معه .

نسجوا قصص بطولات تتحدث عن تضحياتهم وشهدائهم والدماء التى أريقت على أرض فلسطين الحبيبة .. وصوروا للبسطاء أنهم هم الذين خاضوا جميع المعارك على تلك الأرض المقدسة .

ولكن الحقيقة غير ذلك تماما .. لم يقدموا شهيدا ولم يطلقوا رصاصة ولم يريقوا قطرة دماء واحدة .. ولم يستطع واحد منهم أن يقدم أى دليل على صدق ما يقول إلا العبارات الإنشائية والجمل المطاطة وكلام الوعظ والإرشاد ، والدعوة للجهاد بالكلام فقط .

لذا كان ضروريا أن نفتش فى الماضى ونعرى جذوره نبحث عن الحقيقة الغائبة ، وحتى لا تسلب فئة التضحيات التى قدمتها أمة بكاملها منذ عام ١٩٤٨ .. فالإخوان يحاولون الاستيلاء على كل شئ ، التاريخ ، الماضى، والحاضر ، وأيضا دماء الشهداء .

وكانت جريدة مصر الفتاة - كالعادة - أول من كشف زيف ادعاءات الإخوان وأكاذيبهم ونشرت فى العدد ١٤٢ بتاريخ ١٢ يناير ١٩٤٨ .. تحت عنوان " أيها اليهود انتظروا قليلا فإن كتائب الشيخ البنا ستتأخر بعض الوقت " طالما أذاع الشيخ البنا عن كتائبه التى تبلغ عشرات الألوف ، وأنها مزودة بالأسلحة والمعدات ، وأنه اختارها من بين الملايين الذين يدينون للشيخ بالطاعة والولاء .. وبدأت مشكلة فلسطين تتخذ دورا خطيرا ، فى مرحلتها الأخيرة ، فسارع فى إرسال البرقيات لمفتى فلسطين والجامعة العربية ورجال فلسطين وإلى حميع الدول .. والهيئات الدولية .. وإلى كل من هب ودب .. واطمأن العرب أن جيوش الشيخ البنا سترهب الصهيونيين

وأنصارهم ، والدول التى تؤازرهم - وصدر قرار هيئة الأمم بتقسيم فلسطين - وأصبح لا مجال للحديث ، وسكت القلم وانتظرنا للسيوف أن تتكلم وأن تعمل ، فتطيح بالرقاب ، رقاب الأعداء الكفرة من الصهيونيين وأنصارهم ، وأعلن الشيخ البنا عن كتيبته الأولى التى تبلغ عشرة آلاف .. وأنه قد تم تجهيزها وإعدادها ، وأنه يعمل الآن فى تجهيز كتيبتين أخريين لتلحقا بالكتيبة الأولى .. وتلحق بذلك جحافل الكتائب ، ونشر الشيخ خطابا من أحد الأعضاء بالعريش يلح فى رجاء ولى الله أن يباركه ويرسله فى السرية الأولى ونشر خمسمائة إسم زعم أنهم السرية الأولى .. ثم ماذا ؟ ثم لا شئ أيها الشيخ ؟

إن الأمور تتضح وتظهر على حقيقتها .. وإذ المسألة كما يعرف دائما ليست إلا دجلا وشعوذة ، وضحكوا على عقول المصريين وغيرهم فيمن يأملون شيئا من الخير فى الشيخ وأعوانه .

كفى تهريجا أيها الناس .. وكونوا صادقين مرة فى حياتكم كلها .. وليعمل واحد منكم على تنفيذ شعاركم الذى تقولون فيه أن الموت فى سبيل الله أحلى أمانينا ، فإن ميدان الشرف والجهاد مفتوح للجميع ، وطريق السفر برا وبحرا وجوا ، لم يغلق دون أحد من الناس الذين يريدون العمل فعلا .. وهاهو أحمد حسين يشترك بنفسه فى معارك فلسطين ويدك حصون الإستعمار ويقاتل فى سبيل الله .. وها هى كتيبة الشهيد العظيم " مصطفى الوكيل " تسير إلى ميدان القتال فماذا فعلت أنت أيها الشيخ .. وماذا فعلت جماعتك .. نريد أن تعمل شيئا ، وأن تكف عن هذه المهازل والادعاءات والاجتراءات . وأرسل بعضا من أتباعك فليكونوا خمسة أو ستة أو عشرة أو أكثر أو أقل . وكل الذى أخشاه أن تظل فى هذا الجو من الدجل والضحك على الذقون حتى تنتهى المعارك فترتفع الأصوات من جديد تردد " الله أكبر ولله الحمد " .

وفى العدد ١٤٣ بتاريخ ١٩٤٨/١/١٩ نشرت جريدة مصر الفتاة على لسان محمد ظافر ، مقالا بعنوان " إلى مرشد الإخوان حنانيك .. وأرسل مائة .. !! " جاء به :-

" تذيع الصحف من آن لآخر أنباء الأعداد الضخمة لإنقاذ فلسطين الذى تقوم به جماعة الإخوان المسلمين وتنشر فى الصحف أعداد ضخمة لعدد

المتطوعين واستكمال تدريبهم ومن زمن بعيد أذاع مدرب الجماعة أنه قد تم تجهيز عشرة آلاف إخوانى وتسليحهم وأنهم ينتظرون الأمر بالزحف !! وأن همّ الجماعة منصرف إلى إعداد العشرة آلاف الثانية ولكنا نسمع الآن، إن الكتائب لا تستطيع السفر لإنها لا تلقى المعونة من الحكومة المصرية !! أى والله عشرون ألفا لا يستطيعون السفر لأنهم ينتظرون المعونة من الحكومة المصرية ومن يدرى لوسمحت لهم الحكومة المصرية بالسفر لقالوا نريد أيضا معونة ومساعدة لعائلاتهم وضمانا لرجوعهم سالمين لم يمسسهم سوء !! يا فضيلة المرشد يا من صببت فى آذان مريديك طيلة خمسة عشر عاما أحاديث الجهاد والفداء وشراء الجنة . يا فضيلة المرشد الذى تمكن من إعداد عشرين ألفا لكى يموتوا فى سبيل فلسطين .. حنانيك إن أرض فلسطين لا تتسع لهذا العدد الضخم زيادة على أهلها وإن ميادين فلسطين لأضيق من أن تتحمل الكر والفر لهؤلاء الغر الميامين ولكنها قد تحتمل مائة.. مائة فقط ممن يريدون اللحاق بالشهداء والصديقين ، مائة فقط من الفدائيين رهبان الليل وفرسان النهار ، مائة فقط بأسلحتهم والسلاح فى مصر متوفر ، وبنفقات سفرهم والمال لديكم حاضر تنفقونه فى كل ناحية ولا سيما فى الحفلات والمهرجانات والمظاهرات ، فلئن عجزت خزائن الإخوان جماعة ، وجريدة ، ففى إمكان العشرين ألفا من المضحين بأرواحهم وأولادهم أن يتكاتفوا لتموين مائة ، مائة لا أكثر ولا أقل ، ولا يحتاج الواحد منهم لأكثر من بضعة جنيهات .. إن فردا واحدا استطاع أن يرسل أكثر من مائة شاب إلى ميدان الجهاد ولم ينتظر معونة الجامعة أو لجنة الإنقاذ التى لم تفرغ من إجتماعاتها أو الحكومة الملخومة فى مشاكل الطوائف .. ولكنك تنتظر مساعدة الحكومة وأموالها ، وربما كنت تنتظر مع المساعدة مساهمة أخرى فى تدعيم مالية الإخوان فى مقابل إرسال المتطوعين وربما كنت ترجو مع المساعدة أو المساهمة أو قبلهما أن يبايعك الفلسطينيون مرشدا لهم حتى تستطيع أن تكون منقذا ، أيها المرشد حنانيك .. ارسل مائة فقط فإن لم تستطع فعشرة فإن لم تستطع فواحد وهذا أضعف الإيمان " .

***

ورغم ذلك فقد كان الشيخ حسن البنا مرتميا فى أحضان القصر ويزعم أنه يعارض الحكومة .. ونشرت جريدة الإخوان المسلمون العريضة التى

رفعوها إلى الملك فاروق ، لإعفاء الحكومة التى كانت قائمة فى ذلك الوقت من أعباء الحكم وتشكيل حكومة أخرى جديدة بزعم إنقاذ فلسطين ولكن حزب مصر الفتاة لم يعجبه هذا الكلام الذى يشبه اللعب على الأحبال .. وكتبت الصحيفة تعليقا قالت فيه :-

" ويظهر أن كثيرا من الأوساط قد تساءلت لماذا رأى الشيخ البنا هذا الرأى فى هذا الوقت بالذات مع أن الحكومة لم تنتهج نهجا جديدا ولم تغير من سياستها منذ عاد النقراشى باشا من أمريكا ، بل هو نفس الأسلوب الذى كان يسير عليه النقراشى باشا قبل سفره إلى أمريكا . وكان الإخوانيون يؤيدون الحكومة بكل ما أوتوا من قوة كعهدهم دائما فى تأييد الحكومات .

ولكن جريدة الإخوانيين طلعت على الناس فى اليوم التالى ، تقول لهم إنه كان من المقرر أن يتقدموا بعريضتهم فى منتصف المحرم الماضى ، ولكن أسبابا خاصة بقرار تقسيم فلسطين ، دعا إلى تأخر تقديمها هذه الفترة الطويلة ، وهذا أمر عجيب لو أنه صدر من غير الإخوانيين ، ولكنهم حذقوا أسباب التردد وطرق النفاق ، ووسائل التبرير ، فلم يعد عجيبا منهم أى تصرف ، ولو انتفى مع العقل والمنطق والحق والكرامة !!

وإذا كانوا يعيبون على رئيس الحكومة أن " الكوليرا أو غيرها ما كانت لتصلح عذرا فى مثل هذه اللحظات الفاصلة - على حد تعبيرهم - يرون من ألوان الأعذار وأشكاله ما يجب ألا يعوق المجاهدين الصادقين عن جهادهم وكفاحهم ..

وكان هذا بعض العذر ، لو أنهم قضوا هذه الفترة ، يعدون الكتائب ويدربون الجنود ، ويرسلون بالفرق إلى الميدان لكى ترفع لواء الله ، ولكى تحارب المستعمرين والغاصبين .. ولكن الأمة العربية كلها قد رأت دجلهم وكذبهم ونفاقهم .. وعرفت من هم الإخوانيون كما عرفت فى نفس الوقت من هم المجاهدون الصادقون الذين يعملون بالليل والنهار ، ويضحون بأنفسهم وأموالهم فى سبيل الله والوطن !!

***

وكان من الممكن أن تقبل الأمور - على أى وضع - لو أن الأمور وقفت عند هذا الحد ولكن جريدة الإخوانيين ظهرت يوم (الأحد) وقد سودت

صفحاتها الأولى بخطاب من " المرشد " إلى رئيس الوزراء .. وقد وصفت الجريدة هذا الكلام بأنه " خطير " وحرصت على أن يكون ذلك بالخط الكبير وباللون الأحمر .. وقرأنا الخطاب وبحثنا عن الخطورة فإذا بنا نضحك ، وشر البلية ما يضحك ماذا أيها الشيخ ؟ !

يقول الشيخ أن الحكومة اعتبرت عريضة الإخوان معارضة فرتبت خطوات إيجابية فصودر حفل فرع هيئة وادى النيل العليا لإنقاذ فلسطين بالمنيا لأن للإخوان يدا فى إقامته - كما قبض على بعض طلاب الجامعة وطارد البوليس طلاب مدرسة السنطة الصناعية !!

الله أكبر .. !! هذا كل ما يشكو منه الشيخ البنا وأين الإخوان المسلمون فى كل ذلك ؟ ! هل هيئة وادى النيل العليا أو جامعة فؤاد أو مدرسة السنطة هذه كلها أو بعضها ، شعبا من شعب الإخوان ؟ ! إن هذا تبجح لا مثيل له.. ولكن هل نستكثر شيئا على " الإخوانيين " وشيخهم !!

***

ومن العجيب أيضا أن يقول الإخوان للحكومة إنهم معارضون ، وكأن المعارضة للحكومة تحتاج إلى إعلان .. وبفط .. وربما تحتاج إلى لافتات بالأنوار والنيون حتى يصل أمر المعارضة إلى الحكومة ، وإلى الناس.

إن معارضة الحكومة أمر لا يخفى على أحد ، وإذا كانت الحكومة لم تشعر بالمعارضة ولم تحس بها فقل لى بربك ماذا تكون هذه المعارضة ، قل لى بربك ما معنى هذا الموقف الذى يحتاج بيانه إلى خطاب ، وكأن الأمور قد بلغت من الغموض والشك حتى تحتاج إلى مثل هذا البيان . وربما يحتاج الأمر فى وقت قريب إلى إعلان على يد محضر !!

ياشيخ إن الضلال بين وإن الحق بين ، ولن يفصل فى هذا الأمر خطاب أو بيان . فالحكومة أعرف بأمرك ، وهى تعرف من هؤلاء الذين يعارضونها ، فى سبيل الله والوطن ، وهم يعرفون المعارضة القوية والمعارضة الهينة .. وهم يعرفون فى نفس الوقت صنائعهم وأذنابهم وإخوانهم .. وهم يعرفون موقف الإخوان من الحكومات كلها . وموقف الإخوان من نفس هذه الحكومات عندما تكون خارج الحكم والسلطان .. والناس قد علموا الكثير.. ولكن إذا لم تستح فافعل ما تشاء .